

(أهمية اللغة العربية في مناقشات المسائل العقديّة)

(Importance of Arabic Language in Discussions on Issues of Islam Doctrine)

الدكتورة/ خديجة حمادي العبد الله

أستاذ مشارك في قسم العلوم الإنسانية في كلية المجتمع، دولة قطر

Email: Khadega.Alabdullah@ccq.edu.qa

المخلص:

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد في الأولين والآخرين، وبعد،

فهذا البحث عبارة عن نماذج متفرقة في كيفية اعتماد السلف على اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية، بدأت البحث بتمهيد موجز عن أهمية اللغة العربية عند علماء المسلمين، ثم ذكرت ستة أمثلة عن الأقوال الخاطئة في العقيدة لبعض الفرق في التاريخ الإسلامي، فقدمت تعريف موجز للمسألة التي ردّ عليها العلماء ضمن كل مثال، ومن ثم ذكرت قول الفرقة التي أخطأت في تأويل النص الشرعي، أعقبته بعرض ردود العلماء عليها من جانب اللغة العربية.

فالهدف الأساسي الذي أردت الوصول إليه هو الحث على الاهتمام بعلوم العربية حتى يتمكن المرء من فهم النصوص الشرعية، لذلك فإنني قدمت هذه النماذج لتكون حافزاً لطالب العلم على الاهتمام بالعربية وعلومها بثنتي أنواعها.

أما المنهج الذي اعتمده فقد غلب على البحث المنهج المقارن بين الأقوال الخاطئة وبين وجه الصواب في كل مثال ذكرته، بالإضافة للمنهج التحليلي والتاريخي.

ومن خلال الأمثلة التي تم ذكرتها اتضح معنا مدى اهتمام علماء المسلمين باللغة العربية وأساليبها وطريقة صياغة الجمل والتراكيب، وكيف أنهم جعلوا اللغة العربية سلاحاً من الأسلحة يدافعون به عن دين الله.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، كلام الله، رؤية الله، خلق القرآن، الفناء والحلول، أسماء الله وصفاته، المعتزلة، الصوفية.

(Importance of Arabic Language in Discussions on Issues of Islam Doctrine)

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon Muhammad, his family and all of his companions .

This research is different examples of how the predecessors depended on the Arabic language in understanding the Islamic faith. I started the research with a brief introduction on the importance of the Arabic language for Muslim scholars, then I mentioned six examples of false statements in the doctrine of some sects in Islamic history. I presented a brief definition of the issue that the scholars responded to within each example, and then mentioned the statement of the group that made a mistake in interpreting the legal text. Later, this was followed by presenting the scholars' responses to it from the perspective of the Arabic language.

The main goal I wanted to reach was to urge that attention be paid to the sciences of the Arabic language so that one can understand the legal texts. Therefore, I presented these models to be an incentive for students of knowledge to take an interest in the Arabic language and its various sciences.

As for the method that I adopted, I used the comparative method between the wrong statements and the rightness in each example I mentioned, in addition to the analytical and historical method.

The examples presented in the research showed the Muslim scholars' great interest in the Arabic language, its methods and the method of formulating sentences and structures, and how they made the Arabic language a weapon to defend the religion of God.

Keywords: Arabic language, God's word, God's vision, creation of the Qur'an, annihilation and mortality, Allah's Names and Attributes, Mu'tazila, Sufis.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل هذا الكتاب بلسان عربي مبين، ونفى عنه عجمة الأعجمين {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِثُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103]

والصلاة والسلام على محمد في الأولين والآخرين، وبعد،

فهذا البحث عبارة عن نماذج متفرقة في كيفية اعتماد السلف على اللغة العربية في فهم العقيدة الإسلامية، ثم الرد على بعض أقوال الفرق المتأثرة بعلم الكلام وغلاة الصوفية، وكيف أنّ اللغة العربية كانت سلاحاً فعالاً لإبطال الشبهات التي ساققتها الفرق التي تأثرت بعلم الكلام.

بدأت البحث بتمهيد موجز عن أهمية اللغة العربية عند علماء المسلمين، ثم شرعت في ذكر الأمثلة على الفكرة، وهي عبارة عن ستة أمثلة عن أقوال خاطئة في العقيدة لبعض الفرق في التاريخ الإسلامي، حيث قمت بتعريف موجز بسيط للفكرة التي ردّ عليها العلماء ضمن كل مثال، ومن ثم ذكرت قول الفرقة التي أخطأت في تأويل النص الشرعي، أعقبته بعرض ردود العلماء عليها من جانب اللغة العربية، ورغم أنني نقلت ما قالوه، ولكنني أثرت أن أشرح كلامهم بعبارة سهلة مفهومة بلغة مبسطة ليفهما الجيل المعاصر؛ لأن أقوال الأقدمين تناسب عصورهم في أسلوب صياغتها، فكان لا بد من توضيح كلامهم بأسلوب يتناسب مع عصرنا الحالي.

وتأتى أهمية هذا البحث من كونه محفزاً لطلاب العلم على الاهتمام بعلم اللغة العربية، وليس الاقتصار على النحو كما هو حال الأغلبية اليوم، فمن المؤسف أننا نجد اليوم طالب علم لا يكاد يفقه من العربية في أحسن أحواله إلا النحو وقواعد النحو، وأما بقية علوم العربية من بلاغة، وأساليب العرب في الكلام، وعاداتهم في الخطاب، وطرقهم في البيان، فلا يعرف منه إلا كما قالوا في المثل الشعبي الساخر (من معرفته بالصحابة يترضى على عنتره)، لذلك **فالهدف الأساسي** الذي أردت الوصول إليه هو **البحث على الاهتمام بعلم العربية حتى يتمكن المرء من فهم النصوص الشرعية**، لذلك فإنني أقدم هذه النماذج لتكون حافزاً لطلاب العلم على الاهتمام بالعربية وعلومها بشتى أنواعها.

أما المنهج الذي اعتمده فقد غلب على البحث **المنهج المقارن** بين الأقوال الخاطئة وبين وجه الصواب في كل مثال ذكرته، بالإضافة للمنهج **التحليلي والتاريخي**.

خطة البحث:

وأما بالنسبة لخطة البحث فقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وستة مطالب، وخاتمة.

وهذا عرض تفصيلي لخطة البحث:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث وسبب اختياره والخطة التمهيد: خصصته للحديث عن أهمية اللغة العربية عند علماء المسلمين.

المطلب الأول: الرد على من نفى صفة الكلام عن الله عز وجل.

المطلب الثاني: الرد على من قال بخلق القرآن.

المطلب الثالث: الرد على من أنكر أن تكون أسماء الله وصفاته أزلية.

المطلب الرابع: الرد على من قال بالفناء والحلول.

المطلب الخامس: الرد على من أنكر رؤية الله عز وجل يوم القيامة.

المطلب السادس: الرد على من فسر "ناظرة" في قوله تعالى: {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}، أي منتظرة.

الخاتمة: ضمنيتها خلاصة البحث والتوصيات.

المصادر والمراجع

تمهيد:

أهمية اللغة العربية عند شيخ الإسلام ابن تيمية:

روى الأصمعي عن الخليل بن أحمد قال أبو عمرو بن العلاء: أكثر من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية⁽¹⁾، ومن يتتبع كتب ابن تيمية رحمه الله تعالى يرى مدى اهتمام هذا العالم بعلوم العربية، وكيف أنه كثيراً ما يستدل بقول العرب وأساليبهم في الكلام لتقرير فكرة ما أو لدحض شبهة ما.

فهو قد اعتبر العربية شعار الإسلام قال ابن تيمية - رحمه الله - : (اللسان العربي شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون...)⁽²⁾

ثم قال - رحمه الله تعالى - مبيناً أهمية اللغة العربية، وأنها من الدين وأن معرفتها واجب لفهم الكتاب والسنة: (واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق، وأيضاً فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

وهذا معنى ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن يزيد كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أما بعد فتفقها في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي.⁽³⁾

(1) كتاب نزهة الألباء (ص: 10) ابو البركات الأنباري المكتبة الشاملة الإصدار الثاني

(2) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم(ص: 203) تأليف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحرائي 728هـ، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ/ 1999م

(3) الكتاب: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المشهور بمصنف ابن أبي شيبة (6/ 116)، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409

وفي حديث آخر عن عمر رضي الله عنه أنه قال: " تعلموا العربية فإنها من دينكم وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم". (4)

وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج إليه لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال وفقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله). (5)

وفي موضع آخر ذكر كيف حال السلف مع أولادهم في الحرص على العربية، فقال: ومعلوم أن " تعلم العربية وتعليم العربية " فرض على الكفاية؛ وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العرب ونصلح الألسن المائلة عنه؛ فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة والافتداء بالعرب في خطابها. (6) والآن لنشرع في ذكر الأمثلة:

المطلب الأول: الرد على من نفى صفة الكلام عن الله عز وجل

عقيدة أهل السنة أن الله تعالى يكلم عباده (7)، ففي الحديث الصحيح عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه) (8)

بينما الجهمية زعمت أن الله تعالى (لا يكلم عباده)، (و أول من قال هذه المقالة في الإسلام كان يقال له الجعد بن درهم، وأخذ هذه المقالة عنه جهم بن صفوان، وقتله بخراسان سلمة بن أحوز، وإليه نسبت هذه المقالة التي تسمى " مقالة الجهمية " وهي نفي صفات الله تعالى، فإنهم يقولون: إن الله لا يرى في الآخرة، ولا يكلم عباده؛ وأنه ليس له علم ولا حياة ولا قدرة، ونحو ذلك من الصفات، ويقولون: القرآن مخلوق، ووافق الجهم على ذلك " المعتزلة " أصحاب عمرو بن عبيد وضموا إليها بدعا أخرى في القدر وغيره. (9)

وقد وقف جمهور أهل السنة أمام هذه الكلام الخطير، وبيّنوا بطلانها، وكشفوا زيف ادعائها، وأنها مقولة لا أساس شرعي ولا لغوي يسند مقولتهم هذه، وساق جمهور أهل السنة الحجج الشرعية والعقلية واللغوية على بطلان هذه المقالة، وزيف هذه الدعاوى.

(4) الأثر رواه ابن تيمية رحمه الله تعالى بالمعنى، وأما الأثر بالفاظه فهو في مصنف ابن أبي شيبة (6/ 117) قال عمر: «تعلموا اللحن، والفرائض فإنه من دينكم»، فوضع ابن تيمية كلمة العربية مكان اللحن

⁵ اقتضاء الصراط المستقيم (ص: 207)

(6) مجموع الفتاوى (32/ 252) المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، 1426 هـ / 2005 م، مصدر الكتاب: موقع الإسلام

<http://www.al-islam.com>

(7) انظر مثلاً كتاب: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (1/ 487)، المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

وكذلك كتاب: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية (ص: 84)، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1404 - 1984

(8) صحيح البخاري (6/ 2709) المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

(9) مجموع الفتاوى (12/ 502)

يذكر لنا التاريخ حجة لغوية باطلة ساقها أحد المعتزلة للتدليل على كلامهم هذا، فقد قال أحدهم قَالَ بَعْضُهُمْ لِأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ - وَهُوَ أَحَدِ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ: أُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، بِنَصْبِ اسْمِ اللَّهِ، لِيَكُونَ مُوسَى هُوَ الْمُتَكَلِّمُ لَا إِلَهَ (10)!

فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: هَبْ أَنِّي قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ كَذَا، فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ}؟! فَبُهِتَ الْمُعْتَزَلِيُّ (11).

والشاهد فيه أنه لما أراد المعتزلي تحريف كتاب الله تعالى من حيث اللغة العربية بأن يجعل موسى هو الفاعل أي يصبح هو من قام بالكلام وليس الله تعالى، وبالتالي فيتم نفي صفة الكلام عنه سبحانه وتعالى، هنا قام أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى بالرد على هذا المعتزلي من جانب لغوي أيضاً، والآية التي استدل بها أبو عمرو بن العلاء تدل دلالة واضحة على ذلك، {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} فالهاء في الفعل (كلمه) تعود على موسى لا محالة، والهاء في محل نصب مفعول به باتفاق بين أهل النحو واللغة، لأنها هاء الغائب، وهاء الغائب إذا اتصلت بالفعل فهو في محل نصب مفعول به، وبالتالي ف موسى هو من وقع عليه الفعل.

ولا يجوز من حيث اللغة أن يقول كلمه ربّه بالنصب، لأنه تصبح كلمة (كلمه) متعدية إلى مفعولين وهي ليست كذلك، وتصبح من دون فاعل، لا مستتر ولا متصل ولا ظاهر، وهذا لا يجوز مطلقاً في العربية، ولا يقع بأي حال من الأحوال في لغة العرب.

نلاحظ هنا كيف تمكن أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى من ابطال حجة المعتزلي من خلال اللغة العربية، واكتفى بدليل واحد فقط.

رحم الله مصطفى صادق الرافعي عندما قال عن بعض المتفرنجين وكأنه يصف حال أولئك الجهمية تماماً (وما رأيت فئة يأكل الدليل الواحد أدلتها جميعاً كهؤلاء المجددين في العربية، فهم عند أنفسهم كالجمرة المتوقدة، لا يُسبِعُهَا حَطْبُ الدُّنْيَا وَلَكِنْ غُرْفَةٌ مِنَ الْمَاءِ تَأْكُلُ الْجِمْرَةَ، وَهُمْ مَخْذُولُونَ بِقُوَّةِ اللَّهِ) (12)

المطلب الثاني الرد عن طريق اللغة على من قال بخلق القرآن:

فكرة خلق القرآن هي من جنس فكرة أن الله تعالى لا يكلم عباده، فهذه من جنس تلك، وهذه بنت تلك،

(10) (أي أنه على هذا يكون لفظ الجلالة مفعولاً به، ويكون موسى هو الفاعل، وبالتالي فالمتكلم هو موسى وليس الله، لأنه اتفق القراء كلهم على قراءة لفظ الجلالة في الآية بالرفع، فهذه الآية حجة في إثبات صفة الكلام لله عز وجل، ولكن هذا المعتزلي أراد تحريف كتاب الله تعالى ليوافق بدعته فطلب من أبي العلاء أن يقرأ لفظ الجلالة بالنصب ليكون المتكلم موسى وليس الله) (11) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية (1/ 335)، المؤلف: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: 1418 هـ، عدد الصفحات: 555، مصدر الكتاب: موقع الإسلام <http://www.al-islam.com> (12) تحت راية القرآن (ص: 7) المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، الطبعة الأولى - 1423 هـ - 2002 م

وقد استدل هؤلاء بشبهات أبطلها أهل السنة ونسفوها من أساسها، ومن ضمن الشبهات التي أثاروها للتدليل على بدعتهم أنهم تأولوا القرآن على الظاهر وفق فهمهم الشخصي الضعيف القاصر، ولم يفهموا القرآن وفق كلام العرب ولا طريقة خطابهم، ولا أساليبهم في التعبير، فجاؤوا بالتحريف وهم يظنونهم إبداعاً، ووقعوا في ظلام التحريف وهم يحسبونه نوراً وشعاعاً.

فمن الشبهات التي أطلقوها على بدعتهم في خلق القرآن استدلالهم بقوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} (13)

حيث زعم بشر المريسي⁽¹⁴⁾ أن معنى جعلناه في هذه الآية هو خلقناه:

"وهل في الخليفة أحد يشك في هذا أو يخالف على فيه إن معنى جعلناه خلقناه، وهو حرف محكم لا يحتمل معنى غير الخلق، وما بين جعل وخلق فرق عندي ولا عند غيري من سائر الناس، ولا عند أحد من العرب، ولا من العجم، ولا يتعارفون الناس ولا يعقلون غير هذا في كلامهم ولغاتهم سواء عندهم قالوا: خلق أو جعل." (15).

فكان جواب عبد العزيز الكناني⁽¹⁶⁾ له باختصار: أن كلمة جعل في اللغة العربية تكون على معنيين: الأول: خلق، والثاني: صير. والفرق بينهما من حيث اللغة أن جعل إذا كانت تتعدى إلى مفعول به واحد فهي بمعنى خلق، مثل قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} [الأعراف: 189]، أي خلق منها زوجها.

(13) [الزخرف: 3]

(14) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولاهم، البغدادي، المريسي، من موالى آل زيد بن الخطاب -رضي الله عنه-.

كان متكلماً، مناظراً، وكان بشر من كبار الفقهاء، أخذ عن القاضي أبي يوسف.

ونظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرّد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقتله أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان، بل تُلّف مقالاته من أتباعه، انظر سير أعلام النبلاء (10/ 202)

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين

بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م

(15) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن (ص: 60)، المؤلف: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن

مسلم بن ميمون الكناني المكي الكناني، المتوفى سنة 240، والمردود عليه هو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة أبي

المريسي المعتزلي المتوفى سنة 218، حققه وعلق عليه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، أستاذ لقسم الدراسات العليا

بالجامعة الإسلامية، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م

(16) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي سمع عبد الله بن معاذ الصنعاني وسليم بن مسلمة المكي

هشام بن سليمان المخزومي ومرّوان بن معاوية وسفيان بن عيينة ومحمد بن إدريس الشافعي وقدم بغداد في أيام المأمون وجزى

بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة وكان من أهل الفضل والعلم وله مصنفات عدة وكان ممن تفقه

بالشافعي واشتهر بصحبته، وكان يكنى بالغول لبشاعته ودمايته، ولما دخل عبد العزيز بن يحيى المكي على المأمون وكانت خلقته

شنة جدا فضحك المعتمد فاقبل عبد العزيز على المأمون فقال يا أمير المؤمنين لم ضحك هذا لم يصطف الله يوسف لجماله وإنما

اصطفاه لدينه وبيانه وقد قص ذلك في كتابه بقوله تعالى فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين لم يقل لما رأى جماله قبياني يا أمير

المؤمنين أحسن من وجه هذا فضحك المأمون وأعجبه قوله وقال للمعتمد إن وجهي لا يكلمك وإنما يكلمك لساني

. وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (10/ 449) المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت، وفي كتاب تهذيب التهذيب (6/ 324)، للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى

سنة 528 هـ، الطبعة الأولى 1404 هـ -1984 م

وأما إذا كانت جعل تتعدى إلى مفعولين، فإنها هنا بمعنى صير، مثل قوله تعالى {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى} [التوبة: 40]، ف كلمة: مفعول به أول، والسفلى: مفعول به ثان.

وعندما يقول الله تعالى عن كتابه: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف: 3] فهنا جعل ليست بمعنى خلق، وإنما بمعنى صير، لأن الهاء في جعلناه مفعول به أول، وقرآنًا مفعول به ثان.

ولو أن الله تعالى قال: {جعلنا قرآنا}، لكان المعنى خلقنا قرآنا، ولكنه تعالى قال: {جعلناه قرآنا}.

وتماماً للفائدة ننقل بعض الآيات التي استدلت بها عبد العزيز الكناني وذكرها في كتاب الحيدة وردّ بها على بشر المريسي:

- {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا} [النحل: 91]، فعلى منهج بشر المريسي وأمثاله يكون معناها وقد خلقتم الله عليكم كفيلاً، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً

- {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ} [البقرة: 224] فعلى منهج بشر المريسي وأمثاله يكون معنى الآية: ولا تخلقوا الله عرضة لأيمانكم، اللهم غفرانك

- {وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ} [الأنعام: 100] فعلى منهج بشر المريسي وأمثاله يكون معنى الآية وخلقوا الله شركاء الجن!

- {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِئَا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} [الزخرف: 19] فعلى منهج بشر المريسي وأمثاله يكون المعنى: الكفار والمشركون هم الذين خلقوا الملائكة!

- {قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرِاطِيسَ تُبْدُونَهَا} [الأنعام: 91] فعلى منهج بشر المريسي وأمثاله يصبح اليهود خلقوا التوراة، ومعنى خلق التوراة خلق كلام الله عز وجل، فزعم أن اليهود خلقت كلام الله تعالى.

- {كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} [الحجر: 90-91] فعلى منهج بشر المريسي وأمثاله يكون المعنى أن المقتسمين خلقوا القرآن، سبحان الله عما يقولون.

ثم قال عبد العزيز الكناني رحمه الله تعالى مبيناً أهمية اللغة العربية وأن الجهل فيها هو الذي أوقع بشر المريسي وأمثاله في الأقوال المتناقضة المتضاربة المليئة بالأغاليط: (وإنما دخل الجهل على بشر ومن قال بقوله يا أمير المؤمنين لأنهم ليسوا من العرب ولا علم لهم بلغة العرب ومعاني كلامها، فتناولوا القرآن على لغة العجم التي لا تفقه ما تقول، وإنما تتكلم بالشيء كما يجري على ألسنتها، فكل كلامهم ينقض بعضه بعضاً لا ينتقدون ذلك من أنفسهم، ولا ينتقده عليهم غيرهم لكثرة⁽¹⁷⁾).

(17) الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن (ص: 71)

والموضوع طويل جداً في كتاب الحيدة ولكننا نقلنا منه وأجزناه ونقلنا منه ما له علاقة في بحثنا هذا لتطلع على أهمية اللغة العربية، وأن الجهل فيها هو سبب الزيغ والضلال، وأن علماء أهل السنة كانوا هم فطاحلة هذا الميدان فكبتوا خصومهم بالأدلة والبراهين اللغوية مثلما كبتوهم بالبراهين الشرعية والعقلية

المطلب الثالث الرد على من أنكر أن تكون أسماء الله وصفاته (18) أزلية (19)

اتفق أهل السنة على أن صفات الله تعالى أزلية ليست حادثه، قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: (لم يزل عالماً بعلمه والعلم صفة في الأزل وقادراً بقدرته والقدرة صفة في الأزل ومتكلماً بكلامه والكلام صفة في الأزل وخالقاً بتخليقه والتخليق صفة في الأزل وفاعلاً بفعله والفعل صفة في الأزل والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الأزل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق). (20)

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (خلصت له الأسماء السنيّة فكانت واقعة في قديم الأزل بصدق الحقائق، لم يستحدثت تعالى صفة كان منها خلياً، أو اسماً كان منه برياً تبارك وتعالى، فكان هادياً سيهدي، وخالقاً سيخلق، ورازقاً سيرزق، وغافراً سيغفر، وفاعلاً سيفعل). (21)

(18) اتفقت عامة الأمة على مصطلح /صفات الله/ ومن الغرائب أن ابن حزم اعتبرها بدعة منكراً في الدين (وأما إطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فمحال لا يجوز لأن الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله تعالى صفة أو صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن أحد من خيار التابعين ولا عن أحد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لأحد أن ينطق به ولو قلنا أن الإجماع قد تيقن على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكراً قال الله تعالى {إن هي أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى} وقال: وإنما اخترع لفظ الصفات المعتزلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من أصحاب الكلام سلخوا غير مسلك السلف الصالح ليس فيهم أسوة ولا قدرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وربما أطلق هذه اللفظة من متأخري الأئمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وذلة عالم وإنما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصاً أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك أو صح إجماع الأمة كلها عليه وما عدا هذا فضلال وكل محدثة بدعة... ثم قال وقد قال تعالى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون فأنكر تعالى إطلاق الصفات جملة.. حيث لم يأت بإطلاقها فيه نص ولا إجماع أصلاً ولا أثر عن السلف) انتهى، انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل (2/95) المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة

(19) لفظ (أزلية) هذا مركب أو منحوت من (لم يزل)، فلما أرادوا النسبة جعلوها للأزل؛ يعني الزمان الماضي القديم جدا الذي لم يزل، لا يعرف له بداية.

فيقال هم يعبرون بأنه أزلي - عز وجل -، أو أنّ صفات الرب - عز وجل - أزلية، والتعبير عن هذه الأشياء بما جاء في الكتاب والسنة هو الحق، فلا يُعبّر عن هذه الأشياء بما لم يرد في الكتاب والسنة؛ لأنه قد يشتمل على باطل، والمرء لا يعلم ذلك، حتى من جهة الاحتمالات العقلية أو الاحتمالات اللغوية، انظر: إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل (ص: 31) شرحها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وهي دروس صوتية مفرغة من موقع المكتبة الشاملة الإصدار الثاني

(20) الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر (ص: 18)، المؤلف: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، الناشر: مكتبة الفرقان - عجمان، الطبعة الأولى، 1999، تحقيق: د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

(21) الفتوى الحموية الكبرى (ص: 381)، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية 1425 هـ / 2004م

بينما المعتزلة (زعموا أن أسماء الله مخلوقة، وأن علم الله مخلوق).⁽²²⁾

ومما استدل به المعتزلة على دعواهم الضعيفة هذه أنهم استندوا إلى قول ضعيف لعلماء المدرسة الكوفية في النحو، فقد (ذَهَبَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ إِلَى أَنَّ أَسْمَاءَهُ وَسَمُّ لَأَنَّهُ مِنَ الْوَسْمِ وَهُوَ الْعَلَامَةُ، فَحَذَفَتِ الْوَاوُ، وَهِيَ فَاءُ الْكَلِمَةِ وَعُوَضَ عَنْهَا الْهَمْزَةُ، وَعَلَى هَذَا فَوَزَنُهَا اَعْلُ)⁽²³⁾، وبالتالي فإن أسماء الله تعالى حسب زعم المعتزلة ليست أزلية، فالتناس هي التي وسمت الله تعالى بهذه الأسماء، والناس هي التي جعلت لله تعالى هذه الأسماء، لأن أصل كلمة اسم من وسم، أي هناك من وضع علامة على المسمى، فهي حادثة ليست أزلية، فقد (كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفة فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات فإذا أفناهم بقي بلا اسم ولا صفة)⁽²⁴⁾

وأمام هذا البهتان العظيم وقف علماء السنة لينسفوا الأساس اللغوي الذي استند إليه المعتزلة، وليبينوا أنه ما بني على باطل فهو باطل مثله، وليبينوا الخطأ الفاحش في اعتبار أن كلمة اسم أصلها من وسم، وليبينوا وجه الاشتقاق الصحيح لهذه الكلمة من حيث اللغة،

فقد بين أهل السنة أن كلمة اسم ليس أصلها من وسم، بل هي من السمو، أي العلو والرفعة، واستندوا إلى قول نحاة اهل البصرة حيث قالوا (إنما قلنا إنه مشتق من السمو لأن السمو في اللغة هو العلو يقال سما يسمى سموا إذا علا ومنه سميت السماء سما لعلوها والاسم يعلو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى ولذلك قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الاسم ما دل على مسمى تحته وهذا القول كاف في الاشتقاق لا في التحديد فلما سما الاسم على مسماه وعلا على ما تحته من معناه دل على أنه مشتق من السمو لا من الوسم)⁽²⁵⁾

قلت: وهذا موافق في المعنى لقوله تعالى {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف: 180]، وموافق لصفة علو الله عز وجل، وموافق لكون أسمائه أزلية وليست حادثة مستحدثة.

أما كون الاسم من السمو فمن أوجه:

الأول: أن كلمة اسم يتم جمعها على أسماء، مثل ابن أبناء، ولو كانت من وسم لكان وجب جمعها على (أوسام) مثل: ولد أولاد، وتد أوتاد، طفل أطفال،

⁽²²⁾ الفتاوى الكبرى لابن تيمية (6/ 479) المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1987م، مصدر الكتاب: موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

⁽²³⁾ تاج العروس من جواهر القاموس (38/ 305) المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية

⁽²⁴⁾ الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي (1/ 101)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ / 2003 م، المصدر: الشاملة الذهبية

⁽²⁵⁾ الإنصاف في مسائل الخلاف (1/ 6) المؤلف: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الناشر: دار الفكر - دمشق

الثاني: أن كلمة اسم يتم تصغيرها على سُمِّي، ومنه اسم سُمِّيَّة المشهور جداً، ولو طانت من وسم لكان تصغيرها هو وَسِيم، مثل ولد وُلِيد، وتد وُتِيد، طفل طُفِيل.

الثالث: أنك تقول أسميته، ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول وسمته، فلما لم تقل إلا أسميت دل على أنه من السمو.

الرابع: أن العلماء اتفقوا على أن همزة الوصل في أول كلمة اسم هي همزة تعويض، وهمزة التعويض إنما تقع بدل الحرف الأخير (لام الكلمة) وليس بدل أول الفعل (فاء كلمة) ولا تكون بدلاً لوسط الفعل (عين الكلمة)، ذلك أنهم لما حذفوا اللام التي هي الواو من بنو، عوضوا عنها الهمزة في أوله فقالوا ابن ولما حذفوا الفاء التي هي الواو من وعد لم يعوضوا عنها الهمزة في أوله فلم يقولوا (إعد) وإنما عوضوا عنها الهاء في آخره فقالوا عدة. (26)

وبناء على ذلك كله فإن أصل كلمة اسم هو من السمو أي العلو والرفعة وليس من وسم. وبالتالي فما قالتها المعتزلة أن أسماء الله حادثة بناء على أن كلمة اسم أصلها وسم، هذا الكلام أساسه باطل، وما كان أساسه باطلاً فإنه سينهار بأصحابه {أَقَمَّنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ} [التوبة: 109]

ومن كانت قواعده باطلة فإن البناء سيسقط فوق رأسه {فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل: 26]

قال القرطبي رحمه الله تعالى: (من قال الاسم مشتق من العلو يقول: لم يزل الله سبحانه موصوفاً قبل وجود الخلق وبعد وجودهم وعند فنائهم ولا تأثير لهم في أسمائه ولا صفاته وهذا قول أهل السنة؛ ومن قال الاسم مشتق من السمعة يقول: كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفة فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات فإذا أفناهم بقي بلا اسم ولا صفة وهذا قول المعتزلة وهو خلاف ما أجمعت عليه الأمة وهو أعظم في الخطأ من قولهم: إن كلامه مخلوق تعالى الله عن ذلك!) (27)

ومما سبق تبين لنا كيف أن علماء أهل السنة تسلحوا باللغة العربية؛ ليردوا بها على الفرقة التي جاءت بقول زائغ، وليبينوا بطلان أساسهم، وكيف أنهم عن طريق اللغة العربية هدموا ببيان تلك الفرق من أساسه حتى خر عليهم السقف من فوقهم.

(26) ذكره بشكل موجز جداً في النبوات (9/25) المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، ؛ واما التفصيل بشكل واسع جداً ففي كتب اللغة وخاصة كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف (9/1)، كما ذكره بعبارة سهلة مفهومة في سلسلة الأسماء والصفات (3/13) المؤلف: محمد الحسن الددو الشنقيطي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

(27) لجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي (1/101)، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، المصدر: الشاملة الذهبية

ملاحظة هامة:

لعل قائلاً يقول ولكن ابن تيمية قال: (إن كلا الرأيين صحيح أي رأي الكوفيين ورأي البصريين) (28)، وبالتالي فما قاله المعتزلة عن أن أسماء الله تعالى حادثة وليست أزلية قولهم هذا له وجه من الصحة؟

والجواب: أن ابن تيمية رحمه الله تعالى قال إن قول الكوفيين صحيح ولكن باعتبار آخر، فهو لم يقرّ أن كلمة اسم مشتقة صرفياً من كلمة وسم، بل قال هي من باب (الاشتقاق الأوسط) (29) كما سماه ابن تيمية رحمه الله تعالى، والاشتقاق الأوسط هو اتفاق الكلمات دون ترتيب مثلاً (وعد؛ عدو؛ طسم طمس؛ كلم ملك... الخ)

(كثير من الناس بل أكثر المحققين من علماء العربية والبيان يثبتون المناسبة بين الألفاظ والمعاني ويقسمون الاشتقاق إلى ثلاثة أنواع:

الاشتقاق الأصغر: وهو اتفاق اللفظين في الحروف والترتيب: مثل علم وعالم وعليم.

والثاني الاشتقاق الأوسط: وهو اتفاقهما في الحروف دون الترتيب مثل سمي ووسم؛ وقول الكوفيين إن الاسم مشتق من السمة صحيح إذا أريد به هذا الاشتقاق وإذا أريد به الاتفاق في الحروف وترتيبها فالصحيح مذهب البصريين أنه مشتق من السمو، فإنه يقال في الفعل سماه ولا يقال: وسمه ويقال في التصغير: سُمِيَ ولا يقال: وسيم، ويقال في جمعه: أسماء ولا يقال أوسام). (30)

فتأمل قوله: (وقول الكوفيين إن الاسم مشتق من السمة صحيح إذا أريد به هذا الاشتقاق)، ثم تأمل بقية كلامه كيف أن الاسم مشتق من السمو، فهو بهذا الكلام يبين أن مذهب الكوفيين في اشتقاق الاسم من وسم ومن السمة هو اشتقاق خاطئ، ويرجح مذهب البصريين في أنه مشتق من السمو، كما بيّناه مفصلاً من قبل وبالتالي فلا إشكال ولا تعارض بين كلامه رحمه الله تعالى وبين ما قررناه من أن الاسم مشتق من السمو لأنه هو نفسه قال بذلك، وأما تصحيحه لقول الكوفيين أنه من السمة فهو من باب الاشتقاق الأوسط (الكبير)، وهذا معنى دقيق.

المطلب الرابع: الرد على القائلين بالفناء والحلول

هذا المثال جعلناه وسطاً بين الأمثلة السابقة واللاحقة حتى لا يشعر القارئ بالملل والسآمة والضجر من الرد على الفرق الكلامية من جهمية ومعتزلة فقط، لذلك قدّمنا هذا المثال هنا ليكون كالفصل المنشط ضمن البحث

(28) النبوات (9/25)

(29) لم أعتز في كتب اللغة على هذا المصطلح، وإنما هناك الاشتقاق الأصغر أو الصغير والاشتقاق الكبير والاشتقاق الكبار، وأما الاشتقاق الأوسط فلم أعتز عليه في المراجع التي بين يدي، ولكن الذي ما ذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى عن الاشتقاق الأوسط هو نفسه ما ذكره علماء اللغة عن الاشتقاق الكبير، فغما أن يكون هناك خطأ من الناسخ أو خطأ مطبعي في الفتاوى، وإما أنه اصطلاح خاص بابن تيمية رحمه الله تعالى، ولا مشاحة في الاصطلاح

(30) مجموع الفتاوى (418/20)

وقد ذكر ابن تيمية معنى الفناء عن الصوفية بأنه (استغراق القلب في الحق حتى لا يشعر بغيره، ومعلوم باتفاق الناس أن حال البقاء أكمل من الفناء وهذه حال الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين)⁽³¹⁾

فالفناء في الاصطلاح الصوفي على معنى زوال الأوصاف المذمومة وبقاء الأوصاف المحمودة ، وفناء رؤيا الأعمال ببقاء رؤيا العبد ، لقيام الحق للعبد بذلك ، وكذلك فناء الجهل بالعلم ، وفناء الغفلة بالذكر، وهذه المعاني إلى هذا الحد لها أصول قرآنية ونبوية، وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني: (افن عن الخلق بإذن الله تعالى ، وعن هواك بأمر الله تعالى ، وعن إرادتك بفعل الله تعالى ، وحينئذ تصلح أن تكون وعاء لعلم الله تعالى ، فعلامة فنائك عن خلق الله تعالى ، انقطاعك عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما في أيديهم ، وعلامة فنائك عن هواك ترك التكسب والتعلق بالسبب في جلب النفع ودفع الضرر، تكل ذلك كله إلى الله تعالى ، وعلامة فنائك عن إرادتك بفعل الله أنك لا تريد مرادا قط ، ولا يكون لك غرض، ولا يبقى لك حاجة ولا مرام ، فتفنى عن أخلاق البشرية)⁽³²⁾ فهذا المعنى كما ترى لا إشكال فيه بالخط العريض، ولكن غلاة الصوفية شطحوا كثيراً في هذا المعنى، حتى جاؤوا بالطامات.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (وينبغي أن يعرف أن مراعاة مقام الفناء الذي جعلوه غاية، آل بكثير من طالبيه إلى ترك القيام بالأعمال جملة، ورأوا أنها علل قاطعة عنه، واشتد نكير الشيوخ والأئمة عليهم، حتى قال شيخ الطائفة الجنيد: إن الذي يزني ويسرق خير من هؤلاء؛ وهم نوعان نوع جردوا الفناء في شهود الحكم، وهو الحكم القدري ورأوا أنه نهاية التوحيد، فال بهم استغراقهم فيه إلى اطراح الأسباب، حتى قال قائلهم العارف لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً لاستبصاره بسر الله في القدر، والنوع الثاني أصحاب تجريد الفناء والإرادة فجردوا الفناء والإرادة تجريداً آل بهم إلى ترك الأسباب جملة، والطائفتان منحرفتان ضالتان)⁽³³⁾

وليس الموضوع لاستطراد في هذا البحث وتبيان موقف علماء السلف منه⁽³⁴⁾ وإنما أردنا تعريف الفناء تمهيداً للمثال المتعلق بمادة بحثنا هنا حول أهمية اللغة العربية في الرد على أهل من زاغ وضل عن المنهج القويم

فمن شطحات غلاة التصوف أنهم عندما قالوا بالفناء والمحو وصلوا إلى حد الاعتقاد بالحلول ووحدة الوجود

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (غلاة الصوفية فإن اكابره لم تكلموا في مسألة المحو والفناء، وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضا والتسليم وتفويض الأمر، بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة في نفي نسبة الفعل إلى العبد،

(31) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص: 226)، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، 1408، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش

(32) المعجم الصوفي (12/ 23) رسالة دكتوراه منحت مرتبة الشرف الأولى، من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، إعداد: د. محمود عبد الرازق، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،

(33) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص: 495)، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الثانية، 1414 – 1994، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر

(34) انظر البحث بشكل جيد ومفصل في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 155)، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، 1393 – 1973، تحقيق: محمد حامد الفقي

وجرّ ذلك بعضهم إلى معذرة العصاة، ثم غلا بعضهم فعذر الكفار، ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود، وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من أهل العلم بمتقدميهم وحاشاهم من ذلك وقد قدمت كلام شيخ الطائفة الجنيد وهو في غاية الحسن والايجاز وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال وهل من غير ولهم في ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الإسلام والله المستعان⁽³⁵⁾

ومن شطحاتهم أنهم قالوا بجواز رؤية الله تعالى عز وجل في الدنيا في اليقظة، فخالفوا قوله عليه الصلاة والسلام «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت»⁽³⁶⁾.

وقد استدلت الصوفية على قولهم هذا بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل:

(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)⁽³⁷⁾

فقد زعموا بسبب جهلهم باللغة العربية وعلومها بل جهلهم بأول ما يجب أن يتعلمه الإنسان من العربية ألا وهو النحو، فزعموا أن معنى قوله عليه الصلاة والسلام هو إنك إذا وصلت إلى مرحلة المحو والفناء (فإن لم تكن فإنك ستمتكن وقتها من رؤية الله عز وجل كفاحاً في الدنيا في اليقظة (تراه)، وهذا من أعجب الجهل باللغة العربية. قال بدر الدين العيني رحمه الله تعالى:

(وقد ادعى بعض غلاة الصوفية جواز رؤية الله تعالى بالأبصار في دار الدنيا، وقال في قوله "فإن لم تكن تراه" إشارة إلى مقام المحو والفناء، وتقديره فإن لم تصر شيئاً وفنيت عن نفسك حتى كأنك ليس بموجود، فإنك حينئذ تراه!)⁽³⁸⁾

وهذا الذي قاله لا يقوله إلا جاهل بالشرع وجاهل باللغة العربية، وسنكتفي بتبيان بطلان هذه المقولة من جانب اللغة العربية، وأما بيان بطلانها من جانب الأدلة الشرعية من كتاب وسنة فليس من مادة بحثنا والدليل على بطلان قولهم هو الحديث نفسه الذي استدلوا به، أي قوله عليه الصلاة والسلام:

⁽³⁵⁾ فتح الباري شرح صحيح البخاري (13/348) المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

⁽³⁶⁾ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم (8/193)، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت

⁽³⁷⁾ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المشهور بصحيح البخاري (4/1793)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407

- 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

⁽³⁸⁾ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (2/276)، المؤلف: بدر الدين العيني الحنفي، مصدر الكتاب: ملفات وورد من ملتقى أهل

الحديث <http://www.ahlalhdeth.com>

(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، ووجه الاستدلال على بطلان كلامهم هو أن قوله (فإن لم تكن تراه) هي جملة شرطية غير تامة المعنى بل تحتاج إلى جملة جواب شرط، وجواب الشرط هو (فإنه يراك).

بينما غلاة الصوفية اعتبروا على تأويلهم الفاسد أن كلمة (تراه) هي جواب شرط فعل الشرط (لم تكن)، وبالتالي فأنت إن وصلت إلى حالة المحو والفناء (لم تكن) فهنا يمكنك رؤية الله تعالى (تراه).

وغاب عنهم أن كلمة (تراه) لا تصلح أن تكون جواباً لفعل الشرط (لم تكن)، لأن جملة (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) هي جملة شرط جازم، وحرف الشرط (إن) في هذه الجملة يجزم فعلين مضارعين، فلو كانت كلمة تراه هي جواب الشرط لكان يجب أن يقول (فإن لم تكن تراه) بجزم كلمة تراه أي حذف الألف منها لأنها فعل مضارع مجزوم معتل الآخر وعلامة جزمه حذف حرف العلة، ألا وهو الألف، ولكن لما قال (تراه) ولم يقل (تره) دلّ على أن كلمة تراه ليست جواب الشرط للفعل (لم تكن) وإلا لكان حقها الجزم أي أن يقول (تره)

وبالتالي فاستدلّاهم بالحديث على دعواهم في رؤية الله تعالى في الدنيا هو استدلال جاهل، ولا ينطق عن رجل عنده أبجديات النحو العربي.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (وأقدم بعض غلاة الصوفية على تأويل الحديث بغير علم، فقال فيه إشارة إلى مقام المحو والفناء، وتقديره "فإن لم تكن" أي فإن لم تصر شيئاً وفنيت عن نفسك حتى كأنك ليس بموجود، فإنك حينئذ تراه، وغفل قائل هذا -للجهل بالعربية- عن أنه لو كان المراد ما زعم، لكان قوله "تراه" محذوف الألف، لأنه يصير مجزوماً لكونه على زعمه جواب الشرط، ولم يرد في شيء من طرق هذا الحديث بحذف الألف، ومن ادعى أن إثباتها في الفعل المجزوم على خلاف القياس، فلا يصار إليه، إذ لا ضرورة هنا، وأيضاً فلو كان ما ادعاه صحيحاً لكان قوله "فإنه يراك" ضائعاً، لأنه لا ارتباط له بما قبله، ومما يفسد تأويله رواية كهمس فإن لفظها "فإنك إن لا تراه فإنه يراك" وكذلك في رواية سليمان التيمي، فسلبت النفي على الرؤية لا على الكون الذي حمل على ارتكاب التأويل المذكور، وفي رواية أبي فروة "فإن لم تره فإنه يراك" ونحوه في حديث أنس وابن عباس، وكل هذا يبطل التأويل المتقدم والله أعلم.)⁽³⁹⁾

فمن خلال اللغة العربية استطاع العلماء الرد على المنحرفين والغلاة الذين شطحوا فقالوا كلاماً لا يقبله الشرع.

(39) فتح الباري (1/ 120)

المطلب الخامس: الرد على من أنكر رؤية الله عز وجل يوم القيامة

رؤية الله عز وجل يوم القيامة ثابتة بالنصوص الشرعية في الكتاب والسنة النبوية، فقد قال الله تعالى: {وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} [القيامة: 22، 23]

وفي السنة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن أناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: "يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة"؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم "نعم، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحب"؟ قالوا: لا، قال "وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحب"؟ قالوا: لا

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما". (40)

ورغم ذلك فعامة المعتزلة أنكروا رؤية الله تعالى، وردوا هذه الحديث دراية، واستدلوا بأدلة ليس هاهنا مجال استعراضها، وإنما نأخذ منها ما يخص بحثنا، لنرى كيف ردّ علماء المسلمين عليهم من ناحية اللغة العربية،

فمن الأدلة التي استدلوا بها على نفي رؤية الله تعالى يوم القيامة هو قوله تعالى لموسى {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ} [الأعراف: 143]

ووجه الاستدلال اللغوي عندهم هو أن لن تفيد التأييد، (وقد أشكل حرف "لن" هاهنا على كثير من العلماء؛ لأنها موضوعة لنفي التأييد، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة).⁽⁴¹⁾

وبالتالي فإذا كان موسى عليه السلام لن يرى ربه يوم القيامة، فمن باب أولى أن من هو أدنى منه منزلة لن يرى الله تعالى يوم القيامة.

ومنع من ذلك المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة مستدلين بقوله تعالى: {لن تراني} ولن عندهم للتأييد وإذا ثبت في حق موسى عليه الصلاة والسلام عدم الرؤية ثبت في حق غيره⁽⁴²⁾

فهذه هي الحجة اللغوية لمن منع رؤية الله عز وجل يوم القيامة، ولهم حجج أخرى عقلية ونقلية وقد أجاب عنها فطاحلة العلماء، مذكورة في مواضعها في كتب العقيدة.

(40) صحيح البخاري (4/ 1671)

(41) تفسير القرآن العظيم (3/ 469)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700 - 774 هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.com

(42) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7/ 398) مع اختصار بسيط

وأما هذه الحجة (لن تفيد التأبيد) فإن العلماء قالوا إن هذا الكلام غير مسلم به، وأن "لن" في لغة العرب تفيد تأكيد النفي في المستقبل، ولا تفيد بالضرورة التأبيد.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (قوله تعالى {لَنْ تَرَانِي} فإنما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوام النفي ولو قيدت بالتأبيد فكيف إذا أطلقت قال تعالى: {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا} مع قوله تعالى: {وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ} [الزخرف: 77])⁽⁴³⁾

وقال بدر الدين العيني: لا نسلم أن لن تدل على التأبيد بدليل قوله تعالى {وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا} [البقرة: 95] مع أنهم يتمنونونه في الآخرة⁽⁴⁴⁾، (يقصد بذلك قوله تعالى {وَنَادُوا يَا مَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ})

على أن بدر الدين العيني أراد الجمع بين الأقوال في موضع آخر، فقال: (وقيل إنها لنفي التأبيد في الدنيا جمعا بين هذه وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة)⁽⁴⁵⁾

وتأمل عبارته: "قيل"، وهذه الكلمة تشعرك أن العيني رحمه الله تعالى يميل إلى تضعيف هذا الجمع بين الأقوال وقال السيوطي: ("لن" بسيطة وقال الخليل من "لا أن" والفراء لا النافية أبدلت نونا وإنما تنصب مستقبلا وتفيد نفيه وكذا التأكيد لا التأبيد على المختار)⁽⁴⁶⁾

وهنا أيضاً استخدم العلماء الحجج اللغوية ليردوا على من زعم أنه لا يمكن رؤية الله تعالى عز وجل يوم القيامة، وهذا يؤكد لنا على أهمية دراسة اللغة العربية، فهي سلاح بيد علماء الأمة لبيان الحق للناس، وعمدة العلماء في الاحتجاج على الخصوم.

المطلب السادس: الرد على من فسّر " ناظرة " في قوله تعالى {إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ}، أي منتظرة

سبق وذكرنا مثلاً عن رؤية الله تعالى يوم القيامة، وكيف رد العلماء بالحجج اللغوية على من قال باستحالة ذلك، وهذا مثال آخر نسوقه لتبيان أهمية اللغة العربية في نقاشات العقيدة.

ففي قوله: {إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} [القيامة: 23]، وجدنا أن عامة العلماء تقول هو النظر بالعين، مستدلين على ذلك بالأحاديث النبوية الكثيرة التي جاءت تثبت ذلك.

ولكن الإمام مجاهد -رحمه الله تعالى- أعطى تفسيراً لهذه الآية لا يستقيم مع اللغة ولا الشرع،

⁽⁴³⁾ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: 198)، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المشهور ب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت

⁽⁴⁴⁾ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (7/ 399)

⁽⁴⁵⁾ عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 316)

⁽⁴⁶⁾ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (2/ 364)، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، سنة الولادة / سنة الوفاة 911هـ، تحقيق عبد الحميد هندواوي، الناشر المكتبة التوفيقية، مكان النشر مصر

فقد قال مجاهد -رحمه الله تعالى-: إن معنى ناظرة أي هي منتظرة، ونقل لنا الطبري أقوال مجاهد في تفسير هذه الآية: ("تنتظر رزقه وفضله"، و "تنتظر من ربه ما أمر لها"، و "تنتظر منه الثواب") (47)

والعجيب أن يقول مجاهد رحمه الله تعالى هذا القول، فهو من هو في المنزلة من العلم بالقرآن والفقه والعلم بالعربية. وقد مال الزمخشري بحكم كونه من المعتزلة إلى هذا الرأي، ورجحه فهم ينكرون رؤية الله تعالى يوم القيامة كما سبق بيانه.

قال الزمخشري: (المعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربه، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه) ... الكشاف (7/ 190)

وقد أجاب علماء الأمة عن هذا القول الخاطي، وبيّنوا بالأدلة الشرعية والعقلية واللغوية أن رؤية الله عز وجل يوم القيامة واردة دلت عليها الدلائل، ولكننا سوف نقتصر من هذه الأدلة على ما هو مختص بمادة بحثنا، أي الأمور المتعلقة باللغة، ذلك أن العلماء قالوا إن مجاهد قد أخطأ في تفسيره السابق الذكر، ووجه خطأ مجاهد رحمه الله تعالى هو في كلمة نظر، ففي اللغة العربية، عندما تقول "نظرت فلانا" أي انتظرت (48)،

فإذا أرادوا النظر بالعين قاموا بتعديته بحرف الجر إلى، فقالوا: "نظر إلى"، أي أبصره وشاهده وراه بعينه

يقول القرطبي رحمه الله تعالى: [قَالَ الثَّعْلَبِيُّ: وَقَوْلُ مُجَاهِدٍ إِنَّهَا بِمَعْنَى "تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهَا وَلَا يَرَاهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ"، فَتَأْوِيلٌ مَذْحُومٌ، لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَرَادَتْ بِالنَّظَرِ الْإِنْتِظَارَ قَالُوا نَظَرْتُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ [الزخرف: 66]، هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ [الأعراف: 53]، وما يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً [يس: 49] وَإِذَا أَرَادَتْ بِهِ التَّفَكُّرَ وَالتَّدَبُّرَ قَالُوا: نَظَرْتُ فِيهِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ النَّظَرُ مَقْرُونًا بِذِكْرِ إِلَيْ، وَذَكَرَ الْوَجْهَ فَلَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى الرُّؤْيَةِ وَالْعِيَانِ.

وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: إِنَّ قَوْلَ مُجَاهِدٍ تَنْتَظِرُ ثَوَابَ رَبِّهَا خَطَأٌ، لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ نَظَرَ إِلَى كَذَا بِمَعْنَى الْإِنْتِظَارِ، وَإِنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: نَظَرْتُ إِلَى فُلَانٍ لَيْسَ إِلَّا رُؤْيَةً عَيْنٍ، كَذَلِكَ تَقَوْلُهُ الْعَرَبُ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ: إِذَا أَرَادُوا نَظَرَ الْعَيْنِ، فَإِذَا أَرَادُوا الْإِنْتِظَارَ قَالُوا نَظَرْتُهُ، قَالَ:

فَإِنَّمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً ... مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعُنِي لَدَى أُمَّ جُنْدَبٍ

لَمَّا أَرَادَ الْإِنْتِظَارَ قَالَ تَنْظُرَانِي، وَلَمْ يَقُلْ تَنْظُرَانِ إِلَيَّ، وَإِذَا أَرَادُوا نَظَرَ الْعَيْنِ قَالُوا: نَظَرْتُ إِلَيْهِ، قَالَ:

(47) جامع البيان في تأويل القرآن والمشهور ب: تفسير الطبري (73 / 24) المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [224 - 310 هـ] المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.com
(48) يقال بالعامية نظرتك أي انتظرتك، فيما أن العوام أبدلوا الطاء بدلاً من الظاء وهو ما نميل إليه، وإما أنه من نظر (وهذا رأي لا نستسيغه) أي حفظ بعينه ومنه كلمة الناظر،

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالتَّجُومُ كَأَنَّهَا ... مصابيح رهبان تشب لقفال

وقال آخر: نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِي ... وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحْرُجُ عَارِمٌ

وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي إِلَيْكَ لِمَا وَعَدْتِ لَنَاظِرٌ ... نَظَرَ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنِيِّ الْمُوَسِّرِ

أَيُّ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ بِدَلٍّ، لِأَنَّ نَظَرَ الدَّلِّ وَالْخُضُوعِ أَرْقُ لِقَلْبِ الْمَسْئُولِ. (49)

لأجل هذا وبقية الآثار وجدنا الطبري رحمه الله تعالى يقول مرجحاً قول عامة العلماء على قول مجاهد: (وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة، من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها) (50)

ونلاحظ هنا كيف بين العلماء من الناحية اللغوية خطأ مجاهد رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية، وأنهم فرقوا بين (نظر، ونظر فيه، ونظر إليه) فقالوا: في اللغة العربية إذا اقترنت كلمة "نظر" بحرف الجر "إلى" فهي معناها الإبصار والرؤية بالعين وليس معناها الانتظار. وهذا معنى دقيق وتحقيق جليل.

الخاتمة:

ومن خلال الأمثلة التي ذكرناها سابقاً اتضح معنا مدى اهتمام علماء المسلمين باللغة العربية وأساليبها وطريقة صياغة الجمل والتراكيب، وكيف أن أولئك العلماء قد جعلوا اللغة العربية سلاحاً من الأسلحة يدافعون به عن دين الله.

وأبواب اللغة العربية كثيرة من نحو وصرف وبلاغة وبديع وأساليب العرب في الكلام وطرقهم في التعبير، فمن أكبر الخطأ أن يظن شخص ما، أن اللغة العربية هي النحو فقط، لا بد من طالب العلم من أن يلتم بكثير من علوم العربية حتى يستطيع فهم كتاب الله تعالى على الوجه السديد فلا يزيغ ولا يضل عن طريق الحق، وحتى يكون في جعبته سلاح فعال في دحض كلام الذين شطحوا وجانبوا الصواب، وحتى يتفكر المسلم في كتاب الله تعالى على الوجه الصحيح أو القريب إلى الصحيح، {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44]

(49) [الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي] [19/ 109]، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
(50) تفسير الطبري (24/ 73)

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، شرحها فضيلة الشيخ العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وهي دروس صوتية مفرغة من موقع المكتبة الشاملة الإصدار الثاني

- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المعروف باسم ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1404 - 1984

- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني 728هـ، دراسة وتحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، 1419هـ / 1999م

- الإنصاف في مسائل الخلاف، المؤلف: أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، الناشر: دار الفكر - دمشق

- بغية المرئاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص: 226)، المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، 1408، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش

- بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: مطبعة الحكومة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1392، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية

- تاريخ بغداد، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،

- تحت راية القرآن، المؤلف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - صيدا - بيروت، الطبعة الأولى 1423 هـ - 2002 م

- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [700-774 هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م، مصدر الكتاب:

موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.com

- تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 528 هـ، الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 م

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المشهور ب صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة -جامعة دمشق

جامع البيان في تأويل القرآن والمشهور ب: تفسير الطبري، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، [224-310 هـ] المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف www.qurancomplex.com

- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت

- الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671 هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، المصدر: الشاملة الذهبية

- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله المشهور ب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت

- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، المؤلف: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي الكناني، المتوفى سنة 240، والمرود عليه هو عبد الرحمن بشر بن غياث بن أبي كريمة أبي المريسبي المعتزلي المتوفى سنة 218، حققه وعلق عليه الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، أستاذ لقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1423 هـ/ 2002 م

- سلسلة الأسماء والصفات، المؤلف: محمد الحسن الددو الشنقيطي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م

- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، المؤلف: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية

السعودية، تاريخ النشر: 1418هـ، عدد الصفحات: 555، مصدر الكتاب: موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

- الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر، المؤلف: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، الناشر: مكتبة الفرقان - عجمان، الطبعة الأولى، 1999، تحقيق: د. محمد بن عبدالرحمن الخميس

- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 - 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

- طريق الهجرتين وباب السعادتين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الثانية، 1414 - 1994، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: بدر الدين العيني الحنفي، مصدر الكتاب: ملفات وورد من ملتقى أهل الحديث <http://www.ahlalhdeth.com>

- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1408هـ - 1987م، مصدر الكتاب: موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

- الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصمعي - الرياض، الطبعة: الثانية 1425هـ / 2004م

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة

- المصنف في الأحاديث والآثار المشهور بمصنف ابن أبي شيبة، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409

- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزائر، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة، 1426هـ / 2005م، مصدر الكتاب: موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

- المعجم الصوفي، رسالة دكتوراه منحت مرتبة الشرف الأولى، من كلية دار العلوم جامعة القاهرة، إعداد: د. محمود عبد الرازق، الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،

- النبوات، المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م،

- نزهة الألباء، أبو البركات الأنباري المكتبة الشاملة الإصدار الثاني

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، 1393 - 1973، تحقيق: محمد حامد الفقي

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، سنة الولادة / سنة الوفاة 911هـ، تحقيق عبد الحميد هندراوي، الناشر المكتبة التوفيقية، مكان النشر مصر.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتورة/ خديجة حمادي العبد الله، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)